جماليات الخطاب الأدبي

في ديوان

"طهطا البيت..طهطا القبر"

لحسن طلب

الباحث

مصطفى محمود حسن محمود علي

ملخص:

يمثل هذا البحث محاولة لفهم الخطاب الجمالي في ديوان "طهطا البيت.. طهطا القبر" عند حسن طلب، مرتكزًا على فهم وظيفة الشعر عنده، والعوامل التي أدت إلى شاعريته من منطلق علاقة الخطاب الشعري بالموقف والسياق، وصولًا إلى معرفة المناحي الإبداعية التي ترتبت على إضافة الشعرية إلى الخطاب الجمالي.

تبحث الدراسة أثر المكان والزمن محورا العمل الأدبي على تشكيل آليات الخطاب بما ينتج أبعاد جمالية؛ بهدف الوصول إلى قدرته في استعمال اللغة وعلاقتها بالثقافة من ناحية أخرى؛ وذلك من خلال فهم الأبعاد التي شكلت الصورة لديه من خلال مادته وهي الشعر، والشعر شأنه شأن العلوم الإنسانية متداخلا مع عدد من العلوم الأخرى متأثرا ومؤثرا بفنون متنوعة، وثقافات متعددة، وخبرات وعدة معارف انعكس ذلك على أشكال الصورة الشعرية؛ بهدف الكشف عن مقاصده المضمرة في الخطاب، وكيف تم تشكيل عملية الخطاب داخل أعماله الشعرية، وعلاقته بالحال الذي وقع فيه، بجانب الكشف عن آليات تحليل الخطاب لديه من خلال مستويات معايير الخطاب، ومدى ترابطه على مستويي الاتساق والانسجام، وموضوع الخطاب نفسه داخل العمل الأدبي المتعلق بمدينة طهطا التي نشأ فيها حسن طلب، والكشف عن الوظائف الجديدة التي أضافها داخل أعماله الإبداعية، ومدى توفيقه في البنى الخطابية من جملة وعبارة وفقرة وحوار وحركات وأفعال واستخدامه لتلك البنى في توظيفها داخل سياق شكل خطابا جماليا جدير بالدراسة من خلال تحليل القيم التعبيرية ومدلولاتها والتداعيات التي أحدثتها تجاه المخاطب.

الكلمات المفتاحية:

حسن طلب، الخطاب الجمالي، طهطا البيت ، طهطا القبر

Abstract:

This research represents an attempt to understand the aesthetic discourse in the collection of “Tahta al-Bayt... Tahta al-Qabr” by Hassan Talab, based on understanding the function of poetry for him, and the factors that led to his poeticism from the standpoint of the relationship of poetic discourse to the situation and context, leading to knowledge of the creative aspects that resulted from adding Poetics to aesthetic discourse.

The study examines the impact of place and time, the two focal points of a literary work, on shaping the mechanisms of discourse, which produces aesthetic dimensions. With the aim of reaching his ability to use language and its relationship to culture on the other hand; This is through understanding the dimensions that formed the image for him through his subject, which is poetry. Poetry, like the humanities, is intertwined with a number of other sciences, influenced and influenced by various arts, multiple cultures, experiences and many knowledge. This is reflected in the forms of the poetic image. In order to reveal his hidden intentions in the discourse, How was the process of discourse formed within his poetic works, and its relationship to the situation in which it occurred, in addition to revealing the mechanisms of his discourse analysis through the levels of discourse standards, the extent of its interconnectedness at the levels of coherence and harmony, and the subject of the discourse itself within the literary work related to the city of Tahta, in which Hassan Talab grew up, And revealing the new functions that he added within his creative works, and the extent of his success in the rhetorical structures of sentence, phrase, paragraph, dialogue, movements, and verbs, and his use of those structures in employing them within a context that formed an aesthetic discourse worthy of study through the analysis of expressive values, their meanings, and the repercussions they caused toward the addressee.

key words:

Hassan Talab, The Aesthetic Discourse, Tahta Al-Bayt, Tahta Al-Qabr

مقدمة:

يعد الخطاب الأدبي أحد أشكال فن الكلام الذي يستخدمه الكتاب والشعراء لنقل أفكارهم ومشاعرهم، من خلال النص الأدبي الذي يستهدف في المقام الأول الناحية الجمالية على مستوى المضمون – موضوع النص- أو من خلال التقنيات التي يستخدمها على مستوى الصورة أو الأسلوب المستخدم في طرح العملية الإبداعية التي يجب أن تتسم بالقبول ، والاستحسان للمتلقي ،وجماليات الخطاب الأدبي في ديوان "طهطا البيت طهطا القبر"(١) للشاعر حسن طلب عكست قدرته الفنية في استخدامه اللغة بشكل متقن ومبدع لإثارة الشعور بالجمال والتأثير على العواطف والمشاعر لدى القارئ.

ويمكن استنباط الخطاب الأدبي لدى الشاعر من خلال فهم الأبعاد التي شكلت الصورة لديه من خلال مادته وهي الشعر، والشعر شأنه شأن العلوم الإنسانية متداخلا مع عدد من العلوم الأخرى متأثرا ومؤثرا بفنون متنوعة، وثقافات متعددة، وخبرات وعدة معارف انعكس ذلك على أشكال الصورة الشعرية، "بل تعدى الشعر المعاصر إلى الدأب على توسيع أفق الصورة نفسها، لتتسع لأكبر قدر من الاحتمالات المتصلة بأعماق التجربة".(٢)

وتعددت لتشمل الصورة ذات المشاهد المتنوعة وهذا نوع ظهر نتيجة الفن السينمائي الذي يعتمد على التنويع في إحجام اللقطات، والقدرة على اختزالها وترتيبها ترتيبا رأسيا أو أفقيا؛ فيما يعرف باسم المونتاج، وهناك الصورة المتنامية المتدفقة وهي صورة تعتمد فيها على الخيال كعنصر رئيس في تشكيل أحداثها؛ إذ يقوم الشاعر على أساس هذا النوع بالبناء على واقع مادي بسيط ليخوض من خلاله تجربة فنية معقدة متشابكة، وهناك الصورة الشكلية التي تقوم على المرئيات والألوان وهي تساعد الشاعر في اختزال لقطاته وتكثيفها بما يخدم التجربة الفنية ويعبر عنها من خلال الخطاب الأدبي الذي يبلور كل المفردات سالفة الذكر.

ويتناول البحث جماليات الخطاب الأدبي في ديوان طهطا البيت طهطا القبر من خلال عدة عناصر رئيسية، وصل بنا بها حسن طلب لإبراز جملة من المناحي الجمالية داخل النص الأدبي على مستويات استخدامه للغة، والصورة، والأساليب الأدبية.

أولا: استخدام اللغة:

يعد استخدام اللغة بشكل دقيق وجميل هو أحد أبرز عناصر جماليات الخطاب الأدبي، وقد وفق حسن طلب في التعبير عن أفكاره ومشاعره بأسلوب إبداعي جذب القارئ وأثار اهتمامه من خلال تجربته الشعرية التي دفعته البحث عن لغة مغايرة للغة العادية معتمدا على موهبته، وإبداعه الفني المرتبط بالخيال الشعري، الذي أسهم في تجسيد هذا الخرق اللغوي وتحقيق الانحراف عن المعيار الذي هو قانون اللغة لتحقيق التعدد الدلالي للكلمة الشعرية، كي يصبح الشعر انزياحا.

وقبل أن يتناول البحث تطبيق حسن طلب وكيف استخدم اللغة كأداة تعبيرية تعطينا دلالة على أبعاده الخطابية؟ تقف الدراسة حول مفهوم الكلمة التي تعد اللبنة الأولى التي ينتقيها المبدع في نصه، ويقف عليها المتلقي في قراءته، وتكون الصورة الظاهرية لأي عمل أدبي، وبدونها يصعب أن نفسر أو نحلل أو نقف على حاجة الإنسان بشكل عام. فضلا عن معرفة خوالج نفسه التي يعبر عنها داخل نص جمالي أو عمل تقريري، "الكلمة هي مبدأ الخلق الثاني الذي تصنعه الروح، بل يمكن أن نضيف إلى ذلك أن كل شيء إنما صنعته الكلمة أي عرفته وعرفت به، وما كان بدونها لشيء جود"(٣).

فهي المكون المادي لحقيقة الأشياء وتتجاوز قدرة الكلمة من قدرتها الذاتية على الدلالة وبها يترجم الفكر وينتقل إلى صوت مسموع ومنه إلى حقيقة مادية

ماثلة في إطار لغوي "فالكلمات معاقل الفكر والفكر لا يبحث عن التعبير لأن للكلمة قدرة ذاتية على الدلالة؛ وعلى اللفظة والعبارة ينعقد وجود الفكر في العالم المحسوس وهما بمثابة شعاره وجسده، وقد صح وجود ما يعرف عند النفسيين بالتصور اللغوي، أو التصور اللفظي الذي يشبه أن يكون تجربة داخلية مركزية، أخص خصائصها كونها لفظية يصير بها الصوت المسموع حقيقة من حقائق اللغة"(٤).

وتتطرق الدراسة أيضا إلى مفهوم اللغة كونها الوسيلة التي يعبر بها الأنسان لقضاء حاجاته، ونقل خبراته، اعتبرها البعض كائن حي له نشأة، ونمو، وخاضع للتطور ميز به الإنسان عن غيره من الكائنات، تمثل -اللغة- ظاهرة اجتماعية في الأساس تستمد قوتها من المجتمع والعادات والتقاليد وسلوك الأفراد وتتطور تبعا لذلك فترقى برقيه وتنحط بانحطاطه "وهي وسيلة لقضاء كل ما يحتاج إليه الإنسان لنقل خبراته، وتراثه العقلي من جيل إلى جيل"(٥)

ففي تعامله مع قصيدة سندسة الطهطاوي القصيدة الثانية في ديوانه محل البحث حيث قال:

"يقف الطهطاوي الآن
على سارية الصمت
ويغازل أنثى الوقت"
"خاسر كل من يعشقها .."

إلى أن يصل إلى قوله "قامتها مسكونة بالدقائق الجائعة"، "التي تقتات بفحم الأفئدة"، "وحطب الأعمار"، "ابتسامتها تحترف اللصوصية"، "والقتل بما يختلط في شفتيها"، "من عسل الأسابيع وسم السنوات"

وهنا يلتفت البحث إلى إشارة خاصة بمعجم حسن طلب؛ حيث استخدم المفردات من مفهوم اعتيادي إلى مستوى آخر جمالي؛ نقل فيه الزمن من وقت إلى حالة، وربطه بالتجربة الشعرية، حيث انحرف معياريا بكلمات سارية الصمت، أنثى الوقت، الدقائق الجائعة، فحم الأفئدة، حطب الأعمار، عسل الأسابيع، سم السنوات.

٢.الصورة البصرية:

يعتمد الخطاب الأدبي على إيجاد صور بصرية قوية تساعد على تخيل القارئ للمشاهد، والأحداث الموجودة في النص. تلك الصور البصرية تعمل على إثراء الخيال، وإيقاظ الحواس لدى القارئ، وتجعله يتعاطف ويتفاعل مع النص بشكل أكبر، والصورة الشعرية سمة يجب الالتفات إليها بشكل موسع؛ لأنها تتحكم في وصف النص، وتحدد وظائفه، وتسهم في تشكيل البنية الأسلوبية له، والمشكلة لمناحي الخطاب الأدبي لديه، والتي تصاغ في إطار بلاغي يتحكم في المادة اللغوية، ويشكل الخطاب الشعري صورة معبرة عن الإدراك الإنساني الذي ربط بين موقف وجداني ما، وهذه الصورة. "التعبير الصوري ليس فقط مرحلة أولى من مراحل الفكر الإنساني، بل هو في رأي بعض علماء علم الجمال أساس الإدراك الإنساني الذي يقوم على التخييل".(٦)

ولغة الشعر حسب المفهوم اللساني تعد لغة انزياح؛ وانزياح الكلمة عن معناها المعجمي إلى معنى مخالف شأنه أن يولد الغموض، ويؤدي غموض اللغة إلى غموض الصورة التي تعتمد في شكلها اعتمادا كليا على اللغة، فالغموض إذن مقوم من مقومات الشعر؛ حيث إن العمل الأدبي يقوم على عنصر الخيال الذي ينتقل منه لتشكيل الصورة مضيفا عليه شيء من الجمال لذلك، فإن الخيال يعد العنصر الرئيس الذي يبنى عليه الصورة

"فتبعا لمبدأ المحاكاة اليوناني، يستمد الخيال عناصره الأولية من الحياة نفسها، ثم يعيد تركيبها بشكل جديد ومغاير، لكنه يتناسب وما هو موجود حقا في الطبيعة، فإذا ما خرج الخيال عن هذه الحدود انقلب إلى وهم"(٧)

والشعر المعاصر وسع من مدلول الصورة البيانية، وقسمها إلى صورة رمزية وحسية وتشكيلية ومتنامية ومتعددة، أو حدده بربطه بمدلولات سائر الصور في

القصيدة الواحدة، أو حين فتح مدلول الصورة الواحدة على آفاق تجربته المختلفة، فإنه أراد لنصه الشعري بكل مكوناته اللغوية من دوال وتراكيب، وما يشكل هذه المكونات من أساليب بلاغية منتظما تحت هيمنة هذه الرؤيا الشعرية وسلطتها والصورة بهذا المفهوم وسيلة يصل بها البحث إلى جماليات الخطاب لدى حسن طلب وهي ليست وحدها إنما تعد رافدا قد يفهم به بعض من أدوات الخطاب داخل النص.

ويستمد الشاعر عناصر الصورة من الواقع، ليس بشكل حرفي، وإنما يحول من خلال مرحلة التخييل التي ينتقل الكلام منها إلى تجربة فنية وواقع شعري وفق منظور الشاعر له. "وتنسق الصورة عبر مشاهدها المتوالية النامية مع تصاعد خطوات التجربة وتراكبها الكمي والكيفي، فالصورة النامية في الصورة المتدفقة العناصر والتفاصيل، والإيقاع الحركي في هيئة نامية تبدأ مع بداية التجربة، وتكتمل باكتمالها"(^).

وقد برهن "حسن طلب" على ذلك من خلال قصيدة "سندسة الطهطاوي"، يقول:

"ماذا يفعل حتى لا تصبح طهطا عاصمة الموت
هل يبني جسرا رومانسيا من خشب الذات
وشمع التذكارات
ويعبر نهر العبرات لكي يصل الزاوية المعتمة
بخيط الفجر وطهطا القبر بطهطا البيت!"

وازن حسن طلب من خلال هذه القصيدة بين مستويين الأمل المتمثل في خيط الفجر، وبناء الجسر، وعبور نهر العبرات، ومستوى آخر نقيض له تمثل في أن الوصول لهذا الأمل يحتاج الجد، والاجتهاد، والتضحية، والسعي من خلال الاستفهام "هل يبني جسرا رومانسيا من خشب الذات".

٣.استخدام الأساليب الأدبية:

تعامل حسن طلب مع الأساليب الأدبية من منطق حداثي؛ بوصفه ممثلا للشعر المعاصر وصولا بها لمعرفة التركيب الجمالي للخطاب لديه، وما يميز هذا المحور أنه يدخل في دراسة النص، ويستوعب جماليات التلقي في آن واحد نستطيع من خلالها أن نبلو رؤية عامة بها لفهم أدوات جماليات الخطاب الأدبي على مستوى المبدع –حسن طلب–، والمتلقي، والخطاب الشعري من خلال الأساليب قائم على تعبيري، ومضموني، وتتمحور في محورين أساسيين كما يرى جريماس.

"أولهما ما يجعل من الممكن تفكيك الخطاب إلى وحدات ذات أبعاد متنوعة تشمل ما يتصل بالأدوات الشعرية الكلية وثانيهما ما يجعل من الممكن التمييز بين المستويات اللغوية المختلفة في التحليل بحيث يصبح بوسعنا أن نتعرف في كل مستوى لغوي متجانس على هذين البعدين"([٩])

ويمكن أن يفند البحث هذا المحور – الأساليب الأدبية– من خلال زاويتين الأولى التعبيرية المباشرة التي يكشف من خلالها عن تجربته في مستويات متعددة معبرا عن مكنونه الشعري، وذلك من خلال قصيدة غواية حيث قال:

"ها هو ذا الطهطاوي الطفل...
سيظل على ما رباه أبواه وما غذواه
فلم يشك من الفاقة والإملاق
سيكد ويكدح في الأرض
كما كدا فيها أو كدحا
وينام إذا نام حفيفا منشرحا
لا يخشى شيئا غير العقرب والأفعى
ويقول كما كان من قبل يقولان

على الإنسان المسعى
والرزق على الرزاق"

وهذه الرؤية التعبيرية تمثلت في نقل الصورة التعبيرية المتمثلة في الطفل المكافح الصابر، والمتجاوز لصعاب الحياة معتمدا على موروثه الثقافي في قوله "على الإنسان المسعى والرزق على الرزاق"

الثانية الزاوية التجريدية؛ التي اعتمد من خلالها على زيادة معدلات الانحراف، وتغليب الإيحاء والرمز على التصريح عكس الزاوية الأولى، وهذا يعطي أبعادا جمالية فوق الأبعاد الجمالية الأصلية، ويندرج تحت هذه الزاوية ثلاثة محاور أسلوبية

الأولى: الأسلوب الحسي ويعتمد في هذه الدراسة على نقل الحواس إلى إطار جمالي شعري، حيث يعتمد فيها على درجة الإيقاعية، والنحوية فيه مقابل درجة الكثافة؛ ففي قصيدة هداية قال حسن طلب:

"ها أنذا خارج جدران الكون الهشة
أسمع موسيقا الوحشة
منتظرا ملك الموت بحيث تدق طبول الصمت
وينفخ في الأبواق"

اعتمدت الصورة هنا على الفعل المضارع الذي يفيد التجدد والاستمرار في أفعال (أسمع، تدق، ينفخ)، من خلال حالة الانتظار لمستقبل وصفه بالموت من خلال الإرهاصات التي مهدت لهذا المستقبل وسماعه موسيقى الوحشة.

وفي قصيدة علم السندس قال:

"وقفت في الأعراف
بين الظن واليقين
لن أكون نصف سندسي

إنني إما أكون سندسيا خالصا
أو لا أكون"

وفي قصيدة سندسة الطهطاوي قال:

"وكانت الفتاة
جاءت له ليلا بلا ميعاد
تسللت من هذه الهوة
بين النوم واليقظة
أو من هذه الكوة"

وفي القصيدة نفسها يقول:

"وأصناف الصدفات المشروخات
وأكوام الاوراق
وأنصاف الأوجه
والصور المسموعة
والأصوات المرئية
كل أولئك بعض من سيرته الذاتية

وفي قصيدة سندسة الدهر قال:

وقمت باسطا ذراعي لأستقبله
لكنه أقبل نحوي
شاهرا خنجره
وهم بي غدرا
فما مكنته"

تنوعت الأفعال هنا بين الماضي والمضارع بلغت درجة من الكثافة ساعدت على إبراز المناحي الجمالية للحالة اللاشعورية التي يريد بثها الشاعر من خلال

النص للمتلقي من خلال قصائد "علم السندس، سندسة الطهطاوي، وسندسة الدهر" معتمدا على الأفعال "وقفت، أكون، جاءت، تسللت، وقمت، لأستقبله، أقبل، وهم"

الثاني الأسلوب الدرامي اعتمد على تعدد الأصوات والمستويات اللغوية ضمن سياق الدلالة التعبيرية للخطاب الأدبي، وعدم الخروج عليه، وذلك ضمن العوامل التي أثرت في تشكيل الخطاب الجمالي لديه؛ من حيث المؤثرات الفلسفية، والدينية، والميثولوجية، والنفسية، واللغوية؛ لأن الجمال الشعري لا يأتي من رافد واحد بعينه بل يأتي من قدرة المبدع على التوفيق بين روافد متباينة يشكلها في خطاب جمالي واحد؛ وهذا ما لفت إليه كمال أبو ديب قوله:

"إن الشعرية جوهرياً ليست خصيصة تجانس وانسجام، وتشابه، وتقارب، بل نقيض ذلك كله. اللاتجانس واللاانسجام، واللاتجانس، واللاتقارب؛ لأن الأطراف السابقة تعني الحركة ضمن العادي، لأن الأطراف السابقة تعني الحركة ضمن العادي المتجانس، المألوف (النثري). أما الأطراف الأخرى فتعني نقيض ذلك: أي الشعرية"([١٠])

وفي قصيدة علم السندس قال حسن طلب:

"ما كان سوى أن أتبحر في الحب..
لكي أنبغ في كل علوم العصر
أصير إذا واجهت معادلة
في علم الجبر
نظرت إلى طرفيها
وتمثلت بما يشبه
هيئة معشوقين ..
إذا وقع الثغر على الثغر"

وتمثل الخطاب الجمالي هنا على ثقافة حسن طلب الواسعة في مختلف العلوم لبث الحالة اللاشعورية التي يريد التعبير عنها من خلال "ما كان سوى أن

أتبحر في الحب.. من خلال أسئلة طرحها في علوم الجبر والفلك و.... داخل هذه القصيدة"، ولا شك أن هذه المؤثرات لديه شكلت أداة طالما استخدمها داخل النص الإبداعي لتصير تقنية من تقنيات الخطاب الجمالي لديه.

وفي قصيدة سندسة الدهر قال:

"وقمت باسطا ذراعي لأستقبله
لكنه أقبل نحوي شاهرا خنجره
وهم بي غدرا فما مكنته
أمسكت يمناه وفي طرفة عين
قبل أن يطعنني طعنته
فآه يا لطعنة نافذة طعنتها
يالهجوم شائن شننته
وآه من ينزع هذا النصل عند صدري ومن يفضح أمري
ليرى الكافة أنني أنا المجني بالغدر عليه وأنا الجاني"

في هذه القصيدة استند الخطاب الجمالي فيها على ثنائية (الطمأنينة والخيانة) والمتمثلة في "وقمت باسطا ذراعي لأستقبله" مقابلها "فآه يا لطعنة نافذة طعنتها يالهجوم شائن شننته" والثنائية كأداة هنا ساعدت على تكوين صورة داخل النص تتغير دلالاتها لدى المتلقي ليحدث المبدع تفاعلا أثرى الخطاب الجمالي على النص من ناحية، والمتلقي من ناحية أخرى.

الثالث الأسلوب المعنوي وهو الأسلوب المقابل للأسلوب الحسي، وقد عبر حسن طلب عن هذا النوع حيث دمج بين التجربة الحسية، مما أدى إلى زيادة درجة الكثافة التعبيرية للخطاب الأدبي لديه على حساب الناحية النحوية الصرفية؛ مما يؤكد شعرية التشكيل في منحاه اللغوي العام الذي تتبنى عليه القصيدة في حراكها

الرؤيوي المثير، وتناغمها اللغوي المتلاحم مع تعدد الدلالة، وذلك من خلال قصيدة غواية حيث قال:

"كم أشتاق إلى النور هنا
بعد مغيب الشمس وقبل الإشراق
وأحن إلى شفق الحب الباقي
فأسائل عن سندستي: صحبي ورفاقي
فإذا قالوا لي : لكأنك بالحب جننت ..
أقول نعم
وسأجعل دائي فيه دوائي
سأسمى باسمه: ترياقي."

وفي قصيدة سندسة على سندسة قال:

"وهل أستطيع سوى أن أغني !
وهل كان غير الغناء ..
يترجم عني !"

وفي قصيدة علم السندس قال:

"ياصاحبي المريد
لا تظل جاهلا
يا أيها الواقف في الأعراف
بين القول والممارسة
اصعد إلى مرتبة العلم اللدني ..
إلى حيث جميع السندسيات صعدن ..
والسنادسة !"

وفي قصيدة سندسة الدهر قال:

"يا أيها الغائب قد أوحشتني
طال انتظاري لك إن أنصفتني
لا تتخل الآن عني
واسم بي على جناحيك وغن
مثلما كنت تغني"

وفي قصيدة هداية قال:

ها أنذا لم أجد المحبوبة بعد..
فأحببت الحب ..
فلم أفرح بلقاء فيه .. ولم أحزن لفراق !
وكذلك صرت حيادي القلب
أحادي التوبة في الحب
ثنائي الذنب وصار نجاحي فيه كأخفاقي !.
فإذا ما أصبحت بمرمى الخطر
توخيت الحذر من البشر ..
فصرت كأني أهرب في عرض فلاة
من سعلاة وتلفت حوالي
رأيت الناس ودني الناس كما هي
فتركت الآمر يأمر والناهي"

الخطاب الأدبي هنا أدى وظيفة جمالية تأثيرية على المتلقي من ناحية، وعلى النص نفسه من ناحية أخرى من الأدوات التي استخدمها الشاعر من خلال "وأحن إلى شفق الحب الباقي، فإذا قالوا لي: لكأنك بالحب جننت ..أقول نعم وسأجعل دائي فيه دوائي، اصعد إلى مرتبة العلم اللدني ..إلى حيث جميع

السندسيات صعدن .. والسنادسة! ، وكذلك صرت حيادي القلب.. أحادي التوبة في الحب .. ثنائي الذنب وصار نجاحي فيه كأخفاقي!،.."

بجانب وظيفة التوصيل والإبلاغ بناء على عنصر الغموض الذي استخدمه، والذي خرج به من نص شعري يصف حالة بعينها لنص متجدد متفاعل مع عناصر اللغة الذي بموجبه انزاحت فيه الألفاظ عن الدلالة الوضعية الأولى؛ وتعددها لدلالات أخرى لا حصر لها على مستويي النص والمتلقي.

ويقول جاكبسون: "فهيمنة الوظيفة الشعرية على الوظيفة المرجعية لا تطمس الإحالة، وإما تجعلها غامضة[١١]" فتحول الدلالة من المعنى المفهومي أو الوضعي أو التصريحي إلى المعنى الإيحائي ساعد في تكوين عملية الانزياح، والشعرية مما شكل منحى جماليا لخطابه الأدبي.

فالشعرية كما وصفها جون كوهن، وميشال ريفاتير" متعلقة بهذا الانزياح إذ إن "الشعرية تعالج الانزياحات اللغوية في الخطاب الأدبي"([١٢])

وقد توصل البحث للنتائج الآتية:

١ – الكشف عن عناصر جماليات الخطاب الأدبي لدى حسن طلب.

٢ – الوصول للغة حسن طلب داخل ديوانه، وتوفيقه في تحقيق عنصري المغايرة والخرق اللغوي.

٣ – الكشف عن معجم حسن طلب داخل ديوانه.

٤ – دور الصورة في وصف النص، ووظائفها، ومساهمتها في تشكيل البنية الأسلوبية للشاعر في المنحى الجمالي لخطابه الأدبي.

٥–أقسام الصورة عند حسن طلب من صور رمزية، وحسية، وتشكيلية، ومتنامية ومتعددة بوصفها أنواع تنتمي للشعر المعاصر، وآلياتها المختلفة، والتي مثلت مدخل لفهم الخطاب الأدبي لديه.

٦ – تعامل حسن طلب مع الأساليب الادبية من منطق حداثي بوصفه ممثلا للشعر المعاصر على مستويي التركيب، والصيغة من ناحية والصورة من ناحية أخرى.

٧ – رؤية حسن طلب التعبيرية في بث الحالات اللاشعورية لديه، والتي مثلت نمط خطابي خاص به.

٨ – أسلوبه المعتمد على تعدد الأصوات والمستويات اللغوية ضمن سياق الدلالة التعبيرية للخطاب الأدبي لديه، والثنائيات بأشكالها المختلفة تنظيرا وتطبيقا

٩ – وظيفة الخطاب من الناحية الجمالية المتلقي من ناحية، وعلى النص نفسه من ناحية أخرى من خلال ديوانه الدراسة.

الخاتمة

حاول البحث أن يهتدي خطى الخطاب الأدبي لدى حسن طلب، كاشفا عن وسائل التعبير الفني من خلال أسلوبه في طرح قضاياه المتعلقة بالإنسان؛ عائدا بالزمن، والمكان اللذان ساهما في تشكيل تجربته الشعرية عبر خلالها عن أفكاره، ومشاعره، ورؤيته الفنية من خلال الكلمات، ومن خلال تنظيم الكلمات وتشكيلها واختيارها بعناية، وصولا إلى مستويات عالية من الجمال والتأثير, وقد وفق حسن طلب في استخدام معدلات الانحراف، وتغليب عناصر الإيحاء والرمزية على التصريح بدرجة جعلت المبدع مركز على عناصر التكثيف الجمالي من خلال استخدامه الصيغ الدلالية، وانحرافه عن المعيار، واللغة، والصورة باعتبارهما أداتا من أدوات الولوج إلى بعض من تقنيات الخطاب الجمالي لديه، الأمر الذي جعل القصيدة لديه تتسم بزيادة في معدلات الإبهام، والغموض الدلالي معتمدا على الطاقة الإبداعية الإيحائية في التعبير لخطابه الأدبي الأمر الذي تطلب في نفس الوقت ملكة، وذائقه لدى المتلقي لعمله الإبداعي "طهطا البيت طهطا القبر" للاستيعاب بعض من هذه الإشارات والقدرة على توليد المعنى الأولي للمبدع حسن طلب؛ لأن الأصل في الرؤية الخطابية الجمالية للنص الاعتماد على رؤى المبدع في إنتاج النص والمتلقي في فهم النص والنص ذاته في قدرته على توليد المعاني.

الهوامش:

(١) حسن طلب، ديوان حسن طلب، المجلد الثاني، ديوان طهطا البيت.. طهطا القبر، المجلس الأعلى للثقافة، مج٢، القاهرة، ٢٠١٦م.

(٢) أحمد المعداوي، ظاهرة الشعر الحديث، دار المدارس، المغرب، ٢٠٠٢م، ص١٧١.

(٣) لطفي عبدالبديع، التركيب اللغوي للأدب، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٨٩، ص٣٩.

(٤) المرجع نفسه، ص٦٥.

(٥) رمضان عبدالتواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، القاهرة، ١٩٨١ص٥.

(٦) كاميليا عبدالفتاح، القصيدة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية في البنية الفكرية والفنية، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٧م، ص٤٧٩.

(٧) بسام الساعي، الصورة بين البلاغة والنقد، دار المنارة، جدة، ١٩٨٤م ، ص١٧.

(٨) كاميليا عبدالفتاح، الأصولية والحداثة، في شعر حسن محمد حسن الزهراني، دراسة تحليلية نقدية، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٩م، ص١٧٦.

(٩) صلاح فضل، أساليب الشعرية المعاصرة، دار الآداب، بيروت، ١٩٩٥ ، ص١٧.

(١٠) كمال أبو ديب، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط٢، ص٢٨.

(١١) رومان جاكبسون: قضايا الشعرية، ترجمة محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، المغرب، ١٩٨٨، ص٥١.

(١٢) محمد صالح الشنطي: رؤية لموروثنا النقدي، مجلة النادي الأدبي، العدد٢، مايو ١٩٨٨، ص٤.

المصادر والمراجع

المصادر:

١ – حسن طلب، ديوان حسن طلب، المجلد الثاني، "طهطا البيت.. طهطا القبر"، المجلس الأعلى للثقافة، مج٢، القاهرة، ٢٠١٦م.

المراجع:

١ – أحمد المعداوي: ظاهرة الشعر الحديث، دار المدارس، المغرب، ٢٠٠٢م.
٢ – بسام الساعي: الصورة بين البلاغة والنقد، دار المنارة، جدة، ١٩٨٤م.
٣ – رمضان عبدالتواب: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، القاهرة، ١٩٨١.
٤ – رومان جاكبسون: قضايا الشعرية، ترجمة محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، المغرب، ١٩٨٨.
٥ – صلاح فضل: أساليب الشعرية المعاصرة، دار الآداب، بيروت، ١٩٩٥.
٦- كاميليا عبدالفتاح: الأصولية والحداثة، في شعر حسن محمد حسن الزهراني، دراسة تحليلية نقدية، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٩م.
٧ – كاميليا عبدالفتاح: القصيدة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية في البنية الفكرية والفنية، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٧م.
٨- كمال أبو ديب: في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط٢.
٩ – لطفي عبدالبديع: التركيب اللغوي للأدب، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٨٩.
١٠- محمد صالح الشنطي: رؤية لموروثنا النقدي، مجلة النادي الأدبي، العدد٢، مايو ١٩٨٨م.